الملاحق

ملحق رقم (1) رسالة عبد الله بن أباض إلى عبد الملك بن مروان ([1])

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد، من عبدالله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان سلام الله عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأوصيك بتقوى الله فإن العاقبة للتقوى والمرد إلى الله، وأعلم أنه إنما يتقبل الله من المتقين أما بعد:

جاءني كتابك مع سنان بن عاصم، وأنك كتبت إلي أن اكتب إليك فكتبت به إليك فمنه ما تعرف ومنه ما تنكر، زعمت أنما عرفت منه ما ذكرت به من كتاب الله، وحضضت عليه من طاعة الله، واتباع أمره وسنة نبيه، وأما الذي أنكرت منه فهو عند الله غير منكر، وأما ما ذكرت من عثمان والذي عرضت به من شأن الأمة فإن الله ليس ينكر على أحد شهادته في كتابه ما أنزله على رسوله أنه من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون والكافرون والفاسقون، ثم إني لم أذكر لك شيئا من شأن عثمان والأئمة إلا والله يعلمه أنه الحق، وسأنزع لك من ذلك البينة من كتاب الله الذي أنزله على رسوله وسأكتب لك في الذي كتبت به، وأخبرك من خبر عثمان والذي طعنا عليه فيه، وأبين شأنه والذي أتى عثمان،لقد كان ما ذكرت من قدم في الإسلام وعمل به ولكن الله لم يجر العباد من الفتنة والرد عن الإسلام، وإن الله بعث محمدا بالحق صلى الله عليه وسلم وأنزل الكتاب فيه بينات كل شيء يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون، فأحل الله في كتابه حلالا وحرم حراما، وفرض فيه فرايض وحكم فيه حكما – وفصل بين قضاءه وبين حدوده، وقال: ((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوهَا)) البقرة:187، وقال: ((وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ))

1هذه الرسالة تحدد موقف الإباضية من عثمان بن عفان ومعاوية وعلي بن أبي وطالب وابنيه الحسن والحسين والفتنة التي حدثت بشكل عام. عن نصها أنظر : البرادى : الجواهر المنتقاه فى إتمام ما أخل به كتاب الطبقات ، ص156-167.

البقرة:229، وأقسم ربنا قسما وليس لعباده فيه الخيرة ثم أمر نبيه باتباع كتابه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ((اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)) الأنعام:106، وقال: ((فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ)) القيامة:18-19، فعمل محمد صلى الله عليه وسلم بأمر ربه ومعه عثمان ومن شاء الله من أصحابه لا يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعدى حداً ولا يبدل فريضة ولا حكماً، ولا يستحل شيئا حرمه الله ولا يحرم شيئا أحله الله، ولا يحكم بين الناس إلا بما أنزل الله، وكان يقول: ((إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْم عَظِيم)) يونس:15،فعمّر صلى الله عليه وسلم ما شاء الله تابعاً لما أمر الله، يبلغ ما جاءه من الله والمؤمنون معه يعلمهم وينظرون إلى عمله، حتى توفاه الله عليه الصلاة والسلام وهم عنه راضون، فنسأل الله سبيله وعملاً بسنته، ثم أورث الله عباده الكتاب الذي جاء به محمد وهداه ولا يهتدي من اهتدى من الناس بتركه ثم قام من بعده أبو بكر على الناس فأخذ بكتاب الله وعمل بسنة نبيه ولم يفارقه أحد من المسلمين ولم يعب عليه أحد في حكم حكمه ولا في قسم قسمه حتى فارق الدنيا وأهل الإسلام عنه راضون وله مجامعون، ثم قام من بعده عمر بن الخطاب قوياً في الأمر شديداً على أهل النفاق يهتدي بمن كان قبله من المؤمنين يحكم بكتاب الله وابتلاه الله بفتوح من الدنيا ما لم يبتل بها صاحبيه وفارق الدنيا والدين ظاهر وكلمة الإسلام جامعة وشهادتهم قائمة والمؤمنون شهداء الله في الأرض، كذلك قال الله تعالى: ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)) البقرة:143، وبعد موته تشاور المؤمنون فولوا عثمان فعمل ما شاء الله بما يعرف أهل الإسلام حتى بسطت له الدنيا وفتح له من خزاين الأرض ما شاء الله، ثم أحدث أموراً لم يعمل بها صاحباه قبله، وعهد الناس يومئذ بنبيهم حديث، فلما رأى المؤمنون ما أحدث أتوه فكلموه وذكروه بكتاب الله وسنة من كان قبله من المؤمنين، وقال الله: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ)) السجدة:22، فسفه عليهم أن

ذكّروه بآيات الله، وأخذهم بالجبروت، وظلم منهم من شاء الله، وسجن من شاء الله منهم ونفاهم في أطراف الأرض نفياً.

وإني أبين لك يا عبد الملك بن مروان الذي أنكر المؤمنون على عثمان وفارقناه عليه فيما استحل من المعاصي، عسى أن تكون جاهلاً عنه غافلاً وأنت على دينه وهواه، لا يحملنكم يا عبد الملك هوى عثمان أن تجحد بآيات الله وتكذب بها، فإن عثمان لا يغني عنك من الله شيئا، فالله الله يا عبد الملك بن مروان قبل التناوش من مكان بعيد، وقبل أن يكون لزاماً وأجلاً مسمى.

وأنه كان ما طعن المؤمنون عليه وفارقوه وفارقنا فيه أن الله قال: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)) البقرة:114، فكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقضى فيها بكتاب الله. ومما نقمناه عليه وفارقناه عليه أن الله قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: ((وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)) الأنعام:52، فكان أول رجل من هذه الأمة طردهم و نفاهم، وكان ممن نفاهم من المدينة أبو ذر الغفاري، ومسلم الجهني، ونافع بن الحطام، ونفى من الكوفة كعب بن أبي الحنكه إلى الرجان، وجندب بن زهير وجندب هو الذي قتل الساحر الذي كان يلعب به الوليد بن عقبة، و نفى عمر بن زراره، وزيد بن صوحان، وأسود بن ذريح، ويزيد بن قيس الهمذاني، وكردوس بن الحضرمي في أناس كثير من أهل الكوفة، ونفى من أهل البصرة عامر بن عبدالله القسري، ومذعور العنبري، ولا أستطيع لك عدّ من نفاهم من المؤمنين.

ومما نقمنا عليه أنه أمّر أخاه الوليد بن عقبة على المؤمنين وكان يلعب بالسحرة ويصلي بالناس سكرانا، فاسق في دين الله، أمّره من أجل قرابته على المؤمنين المهاجرين والأنصار، وإنما عهدهم حديث بعهد الله ورسوله والمؤمنين.

ومما نقمناه عليه تأميره قرابته على عباد الله، وجعل المال دولة بين الأغنياء، وقال الله: ((كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)) الحشر:7، وبدل كلام الله، وبدل القول واتبع الهوى. ومما نقمناه عليه أنه انطلق إلى الأرض يأخذها لنفسه وأهله حمى حتى منع قطر السماء والرزق الذي أنزله الله لعباده لأنفسهم ولأنعامهم، وقد قال الله: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ، وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) يونس:59-60.

ومما نقمنا عليه أنه أول من تعدى في الصدقات، وقد قال الله: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) التوبة:60، وقال الله: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً)) الأحزاب:36، الذي أحدثه عثمان منعه فرايض كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رحمة الله عليه، وأنقصَ أصحاب بدر ألفاً ألفاً من عطاياهم، وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها في سبيل الله، وقال الله: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ)) إلى قوله: ((فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ)) التوبة:34-35، ومما نقمنا عليه أنه كان يضم كل ضالة إلى إبله ولا يردها ولا يعرّفها، وكان يأخذ من الإبل والغنم إذا وجدها عند أحد من الناس، وإن كانوا قد أسلموا عليها، وكان لهم في حكم الله أن لهم ما أسلموا عليه، وقال: ((وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)) الشعراء:183.

وقال: ((لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ، وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرًا)) النساء:29-30. ومما نقمنا عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه ويعطيه أقاربه ويجعل منهم عمالاً على أصحابه وكان ذلك تبديلاً لفرايض الله، وقد فرض الله الخمس لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، قال: ((إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا

أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) الأنفال:41. ومما نقمنا عليه أنه منع أهل البحرين وأهل عمان أن يبيعوا شيئاً من طعامهم حتى يباع طعام الإمارة، وكان ذلك تحريماً لما أحل الله ((وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)) البقرة:275، فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله.

وكل ما عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا، وكان من عمل عثمان أنه كان يحكم بغير ما أنزل، وخالف سنة نبي الله والخليفتين الصالحين أبي بكر وعمر، وقد قال الله: ((وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا)) النساء:115، وقال: ((وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) المائدة:45، وقال: ((أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) هود:18، ((وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)) النساء:52، وقال: ((لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) البقرة:124، وقال: ((وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ)) هود:113، وقال: ((وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) المائدة:47، وقال: ((كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)) يونس:33، كل هذه الآيات تشهد على عثمان وإنما شهدنا عليه بما شهدت عليه هذه الآيات ((اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا)) النساء:166، وقال: ((فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ)) الذاريات:23، فلما رأى المؤمنون الذي نزل به عثمان من معصية الله تبرؤوا منه، والمؤمنون شهداء الله ناظرون أعمال الناس، وكذلك قال الله: ((وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)) التوبة:105. وترك خصومة الخصمين في الحق والباطل، وأوقع ما أوعده الله من الفتن، وقال الله: ((الم ، أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)) العنكبوت:1-3;فعلم المؤمنون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس

فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض واجتمعوا في ملأ من المهاجرين والأنصار وعامة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأتوه فذكروه الله وأخبره الذي أتى من معاصي الله فزعم أنه يعرف الذي يقولون وأنه يتوب إلى الله ويراجع الحق، فقبلوا منه الذي أتاهم به من اعتراف بالذنب والتوبة والرجوع إلى أمر الله، فجامعوه وقبلوا منه، وكان حقاً على أهل الإسلام إذا أوتوا بالحق أن يقبلوه – ويجامعوه ما استقام على الحق، فلما تفرق الناس على ما اتقاهم به من الحق نكث عن الذين عاهدهم عليه وعاد فيما تاب عنه فكتب في أدبارهم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه العهد الذي عاهدهم عليه رجعوا فقتلوه بحكم الله، وقال الله: ((وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)) التوبة:12، فجامع أهل الإسلام ما شاء الله، وعمل بالحق وقد يعمل الإنسان بالإسلام زماناً ثم يرتد عنه، وقال الله: ((إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)) محمد:25، فلما استحل معصية الله وترك سنة من كان قبله من المؤمنين علم المؤمنون أن الجهاد في سبيل الله أولى، وأن الطاعة في مجاهدة عثمان على أحكامه.

فهذا من خبر عثمان والذي فارقناه فيه وطعن عليه المؤمنون قبلنا، وذكرت أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه فقد كان علي بن أبي طالب أقرب إلى رسول الله وأحب إليه منه، وكان ختنه ومن أهل الإسلام، وأنت تشهد عليه بذلك وأنا بعد على ذلك، فكيف تكون قرابته من محمد صلى الله عليه وسلم نجاة إذا ترك الحق وتعاطا كفراً، واعلم إنما علامة كفر هذه الأمة كفرها بالحكم بغير ما أنزل الله ذلك بأن الله قال: ((وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) المائدة:44، فلا أصدق من الله قيلا، وقال: ((فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)) الجاثية:6، فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان عثمان عن نفسك، ولا تسند دينك إلى رجال يتمنون ويريدون ويستدرجون من حيث لا يعلمون، فإن أملك الأعمال بخواتمها، وكتاب الله جديد ينطق بالحق، أجارنا الله باتباعه أن نضل أو نبغ، فاعتصم بالله

وأنه من يعتصم بالله يهده صراطاً مستقيما، وكتاب الله هو حبل الذي أمر المؤمنين أن يعتصموا به ولا يتفرقوا، وليس حبل الرجال من أنهم ينهبون ويطعنون، فأذكرك الله لما إن تدبرت القرآن فإنه حق وقال الله: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)) محمد:24، فكن تابعاً لما جاء من الله به تهتدي وبه تخاصم من خاصمك من الناس وإليه تدعوا وبه تحتج فإنه من يكون القرآن حجته يوم من خاصمك من الناس وإليه تدعوا وبه تحتج; فإنه من يكن القرآن حجته يوم القيامة به يخاصم من خاصمه، ويفلح في الدنيا والآخرة، فإن الناس قد اختصموا وهم يوم القيامة عند ربهم يختصمون، فتعمل لما بعد الموت ولا يغرنك بالله الغرور.

وأما قولك في شأن معاوية بن أبي سفيان أن الله قام معه وعجل نصره وأفلج حجته وأظهره على عدوه بطلب دم عثمان فإن يكن يعتبر الدين من جهة الدولة أن يظهر الناس بعضهم على بعض في الدنيا فإنا لا نعتبر الدين بالدولة، فقد ظهر المسلمون على الكفار لينظر كيف يعملون، وقد ظهر الكفار على المسلمين ليبلوا المسلمين بذلك، ويكون عقاباً على الكافرين، وقال: ((وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ)) ((وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ)) آل عمران:40-41، فإن كان الدين إذا ظهر الناس بعضهم على بعض فقد سمعت الذي أصاب المشركون من المسلمين يوم أحد، وقد ظهر الذين قتلوا ابن عفان عليه وعلى شيعته يوم الدار – وظهروا أيضاً على أهل البصرة وهم شيعة عثمان، وظهر المختار على ابن زياد وأصحابه وهم شيعتهم، وظهر مصعب الخبيث على المختار، وظهر ابن السجف على أخنس بن دجلة وأصحابه، وظهر أهل الشام على أهل المدينة، وظهر ابن الزبير على أهل الشام بمكة يوم استفتحوا منها ما حرم الله عليكم وهم شيعتكم، فإن كان هؤلاء على الدين فلا يعتبر الدين من قبل الدولة، فقد يظهر الناس بعضهم على بعض ويعطي الله رجلاً كافراً ملكاً في الدنيا، فقد أعطى فرعون ملكاً ظهر في الأرض، وقد أعطى الذي حاج إبراهيم في ربه،ثم إن معاوية إنما اشترى الإمارة من الحسن بن علي ثم لم يفِ له بالذي عاهده عليه وقال

الله: ((وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ، وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) النحل:91-92، فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله ولا عن صنيعه غير أنا قد أدركناه ورأينا عمله وسيرته في الناس، ولا نعلم أحداً أترك للقسمة التي قسم الله ولا لحكم حكمه الله ولا أسفك لدم حرام منه، فلو لم يصب من الدماء إلا دم ابن سمية لكان في ذلك ما يكفره، ثم استخلف ابنه يزيد فاسقاً من الناس، لعيناً يشرب الخمر المكفر فيكفيه من السوء، وكان يتبع هواه بغير هدى من الله، وقال الله: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) القصص:50، فلا يخفَ عمل معاوية ويزيد على كل ذي عقل من الناس،فاتق الله يا عبد الملك ولا تخادع نفسك في معاوية، فقد أدركنا أهل بيتكم يطعنون في معاوية ويزيد ويعيبون عليهما كثيراً مما يصنعون، فمن يتولّ عثمان ومن معه فإنا نشهد الله وملائكته وكتبه ورسله بأنا منهم برآء ولهم أعداء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه إذا بعثنا نحاسب بذلك عند الله.

وكتبت إلي تحذرني الغلو في الدين وإني أعوذ بالله من الغلو في الدين وسأبين لك ما الغلو في الدين إذا جهلته فإنه ما كان يقال على الله غير الحق، ويعمل بغير كتابه الذي بين لنا وسنة نبيه التي سن، وقال الله تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ)) النساء:171، كما فعل عثمان والأئمة من بعده وأنت على طاعتهم وتجامعهم على معصية الله عز وجل وتتبعهم وقد اتبعوا أهوائهم وأتبعتهم أنت عليها وقال الله عز وجل: ((وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْم قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) المائدة:77، فهؤلاء أهل الغلو في الدين، فليس من دعا إلى الله والى كتابه ورضى وغضب الله حين عصى أمره وأخذ بحكمه حين ضيع وتركت سنة نبيه.

وكتبت إليّ تعرض بالخوارج تزعم أنهم يغلون في دينهم ويفارقون أهل الإسلام، وتزعم أنهم يتبعون غير سبيل المؤمنين، وإنني أبين لك سبيلهم أنهم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما حدث من تغيير السنة، وفارقوه حين أحدث وترك حكم الله، وفارقوه حين عصى ربه، وهم أصحاب علي بن أبي طالب حتى حكم عمرو بن العاص، وترك حكم الله، وأنكروه عليه وفارقوه فيه وأبو أن يقروا الحكم لبشر دون حكم كتاب الله، فهم لمن بعدهم أشد مفارقة، كانوا يتولون في دينهم وسنتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر بن الخطاب ويدعون إلى سبيلهم ويرضون على ذلك، كانوا يخرجون واليه يدعون وعليه يتفارقون وقد علم من عرفهم من الناس ورأى من علمهم أنهم كانوا أحسن الناس عملا واشد قتالا في سبيل الله وقال الله: ((قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)) التوبة:123، فهذا خبر الخوارج نشهد الله وملائكته أنا لمن عاداهم أعداء وإنا لمن والاهم أولياء بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا على ذلك نعيش ما عشنا ونموت على ذلك إذا متنا، غير أنا نبرأ إلى الله من ابن الأزرق وأتباعه من الناس لقد كانوا خرجوا حين خرجوا على الإسلام فيما ظهر ولكنهم ارتدوا بعد إيمانهم فنبرأ إلى الله منهم.

أما بعد فانك كتبت إليّ أن اكتب بجواب كتابك وأجتهد لك في النصيحة وأن أبين لك فإني قد بينت لك بجهد نفسي وأخبرتك خبر الأمة وكان حقا علي أن أنصح لك وأبين لك ما قد علمت أن الله يقول: ((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) البقرة:159-160، فان الله لم يتخذني عبداً لأكفر به ولا أخادع الناس بشيء ليس في نفسي وأخاف إلى ما نهي عنه.

أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لتحلوا حلاله وتحرموا حرامه ولترضوا بحكمه وتنيبوا إلى ربكم وتراجعوا كتاب الله وأدعوكم إلى كتاب الله ليحكم بيني وبينكم في الذي اختلفنا فيه ونحرم ما حرم الله ونقسم بما قسم الله ونحكم بما حكم الله

ونبرأ ممن برأ الله منه ورسوله ونتولى من تولاه الله ونطيع من أحل لنا طاعته في كتابه ونعصي من أمر الله بمعصيته أن نطيعه فهذا الذي أدركنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم وان هذه الأمة لم تحرم حراماً ولم تسفك دماً إلا حين تركوا كتاب ربهم الذي أمرهم أن يعتصموا به ويأمنوا عليه وإنهم لا يزالون مفترقين مختلفين حتى يراجعوا كتاب الله وسنة نبيه وينصحوا كتاب الله ويحكموه إلى ما اختلفوا فيه فإن الله يقول: ((وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)) الشورى:10، وان هذا هو السبيل وهو الذي هدى الله من قبلنا محمداً صلى الله عليه وسلم والخليفتين الصالحين من بعده فلا يضل من اتبعه ولا يهتدي من تركه. وقال: ((وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) الأنعام:153.

واحذر أن تفرق بكم السبل عن سبيله ويزين لك الضلالة باتباعك هواك فيما جمعت إليه الرجال فإنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا إنما هي الأهواء إنما يتبع الناس في الدنيا والآخرة إمامين: إمام هدى وإمام ضلالة. أما إمام هدى فهو يحكم بما أنزل الله ويقسم بقسمته ويتبع كتاب الله وهم الذين قال الله: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) السجدة:24، وهؤلاء أولياء المؤمنين الذين أمر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم. وأما إمام الضلالة فهو الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويقسم بغير ما قسم الله ويتبع هواه بغير سنة من الله فذلك كفر، كما سمى الله ونهى عن طاعتهم وأمر بجهادهم وقال: ((فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً)) الفرقان:52، فانه حق أنزله بالحق وينطق به وليس بعد الحق إلا الضلال فأنا تصرفون.

ولا تضربن الذكر عنك صفحا ولا تشكن في كتاب الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه من لم ينفعه كتاب الله لم ينفعه غيره. وكتبت إليَّ أن أكتب إليك بمرجوع كتابك فإني قد كتبت إليك وأنا أذكرك بالله العظيم لما قرأت كتابي وتدبرته وكتب إليّ إن استطعت بجواب كتابي إذا كتبت إليك بما أتنازع فيه أنا وأنت انزع عليه بينة من كتاب الله أصدق فيه

قولك فلا تعرض لي بالدنيا فإني لا رغبة لي في الدنيا وليست من حاجتي ولكن لتكن نصيحتك لي في الدين ولما بعد الموت فإن ذلك أفضل النصيحة، فإن الله قادر أن يجمع بيني وبينك على الطاعة فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله وبالله التوفيق وفيه الرضا والسلام عليك.

obeikan.com

ملحق رقم (2) كتاب الخليفة عبدالرحمن الناصر بشأن أتباع ابن مسرة ([1])

وأنفذ الخليفة الناصر لدين الله إلى آفاق مملكته، شأن هؤلاء المبتدعة (يعني تلاميذ ابن مسرة) كتاباً طويلاً قرىء عليهم بأمصارهم، من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرحمن بن عبد الله الزجّالي، نسخته:

" بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله تعالى جده، وعز ذكره، جعل دين الإسلام أفضل الأديان، فأظهره وأعلاه، ولم يقبل من عباده غيره، ولا رضى منهم سواه، فقال في محكم تنزيله: " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه ... " الآية، وقضى في محتوم أمره، ونفاذ حكمه، أن تنسخ به الديانات، ويختتم برسالته الرسالات، فبعث محمداً خاتم النبيين، وأكرم الأكرمين، وأعز الخلايق على رب العالمين، بأن كتب الصلاة والسلام عليه في عرشه قبل أن يخلقه، واصطفاه لأمانته قبل أن يكونه، وأرسله بأفضل دين سماه حنيفاً إلى خير أمة اختارها ... كما قال عز من قائل، إذ عرّفنا فضل ما هدانا إليه من الدين، وكرمنا به على سائر الأمم: "كنتم خير أمة آخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر ... " الآية. فله جل جلاله، وتقدست أسماؤه، الشكر على خصايص هذه الفضيلة، والحمد بالمنة الجليلة، فقد استنقذ من الغواية وهدى، فأحسن الهداية، وأبان الحجة، وكفانا بواضح المناهج مؤنة الفكرة، ونظم زمام الأمة، وجمع وجوه السعادة العاجلة، النجاة الآجلة في تأليف الجماعة، واجتبى فيهم رعاية الفرقة، حيث يقول عز وجهه، لنبيه صلى الله عليه وسلم .. به وبعباده المخصوص بهداه، ورأفة بسطها على خير .. وإعلاماً لهم ... بتواصل الدين من قبله لأنبيائه ... وكراهته لاختلافهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم: " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً، والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ... " الآية. فخوف وحذر، ونهى عن افتراق الكلمة، ونبه على البعد، ونفى الله

1عنه أنظر : عنان : اكتشاف السفر الخامس من المقتبس ، ص125-137 ; محمد عبدالحميد عيسى : تاريخ التعليم ، 121-125.

الخبيث عنها، وفضلها على ساير البلدان، واستقر فيها الدين، كهيئته يوم أكمله الله لعباده. ولما استوثقت الطاعة، وشملت النعمة، وعم الأقطار، بعدل أمير المؤمنين، السكون والدعة، طلعت فرقة لا تبتغي خيراً، ولا تأتمر رشداً، من طغام السواد، ومن ضعف آرائهم، ومن خشونة الأوغاد، كتباً لم يعرفوها، ضلت فيها حلومهم، وقصرت عنها عقولهم، وظنوا أنهم فهموا ما جهلوا، وتفقهوا فيما لم يدركوا، واستولى عليهم الخذلان، وأحال عليهم بخيله ورجله الشيطان، فزينوا لمن لا تحصيل لهم، ولقوم آمنين لا علم عندهم، فقالوا بخلق القرآن، واستيئسوا، وآيسوا من روح الله، ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، وأكثروا الجدل في آيات الله، وحرموا التأويل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبريت منهم الذمة بقوله تقدست أسماؤه: " ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون، الذين كذبوا بالكتاب، وما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون، إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون. في الجحيم ثم في النار يُسجرون. فهذا أبلغ الوعيد، وأفضع النكال، لمن جادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه: ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي، ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ... " ثم تجاوزوا في البهتان، وسدوا على أنفسهم ألوان الغفران، فأكذبوا التوبة، وأبطلوا الشفاعة، ونالوا محكم التنزيل، وغامض متن التأويل، بتقدير عقولهم: فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم، يقولون آمنا به، كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب. فصاروا بجهل الآثار، وسوء حمل الأخبار إلى القدح في الحديث، وترك نجح السبيل، فأساءوا الفهم عن العوام، وأقدموا بمكروه القول في السلف الصالح، واستبدلوا على نقلة الحديث، ووضعوا من الكتب لوضعها، وتابعوا شهواتهم فيها، وتتابعوا فيما أوبقهم وورطهم، ورأوا لتخضع وحشية ، يحثهم لازم الضلالة، وداعية الهلكة، والشذوذ عن مذهب الجماعة، من غير نظر نافذ في دين، ولا رسوخ في علم، حتى تركوا رد السلام على المسلمين، وهي التحية التي نسخت تحية الجاهلين. خلافاً على أدب الله تعالى، وقوله جل جلاله: " وإذا

حييتم بتحية، فحيوا بأحسن منها أو ردوها " ، وقالوا بالاعتزال عن العامة وشدوا أزره فآثروه ، وانكشفوا فنكرهم " الذين يستمعون القول، فيتبعون أحسنه" ، فلجوا في جهالتهم، وتاهوا في غيهم، ونكسوا على رؤوسم، حقداً على الأمة الحنيفية، واعتقاداً لبغضتها، واستحلالا لدمائها، وتذرعاً إلى انتهاك حرمها، وسبي ذراريها، " قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر" الآية ، لولا أن سيف أمير المؤمنين من ورائهم، ونظره محيط. ولما صار غيهم فاشياً، وجهلهم شايعاً، واتصل بأمير المؤمنين من قدحهم في الديانة، وخروجهم عن الجادة، فأشغل نفسه، وأقض مضجعه، وأسهد ليله، أغلظ أمير المؤمنين في الأخذ فوق أيديهم، وأوعز إيعازاً شديداً، وأنذر إنذاراً فظيعاً، وعهد عهداً مؤكداً شافياً كافياً، نظر به لوجهه تبارك اسمه، وقدم فيه بين يدى العقاب الشديد، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته، ليقرع قلب الجاهل، ويفت كبد المستهتر الحاير، وينقض عزم المعاند المعاجل، ويضطر الغواة إلى الإنابة الصحيحة، التي تقبلها الله منهم، أو يكشف عن الأذهان سرائرهم فيكون عليهم شهيداً، "وإنهم آتيهم عذاب غير مردود " . ورأى أمير المؤمنين أن يشمل بنظره أقطار كوره، ويرسله في بدوه وحضره، وأن ينفذ عهوده إليك، وإلى سائر قواده، وجميع عماله بها، يقرأ على منابر المسلمين، ولا يحرم القاصي ما عم الداني من تطهير هذا الرجز وتمحيصه، وكفاية المسلمين شبهته وفتنته، فلم يحل الديار، ولا تعقب الآثار، ولا استحق البلا على قوم، ولا أهلك الله أمة من الأمم، إلا بمثل ما تكشف هذه الطغمة الخبيثة، من التبديل للسنة، والاعتداء في القرآن العظيم، وأحاديث الرسول الأمين، صلوات الله عليه وسلم، هذا عند وروده عليك في الجامع قبلك، ونشره في أسماع رعيتك، وتتبع هذه الطائفة بجميع أعمالك، وابثث فيهم عيونك، وطالب فيهم غورهم جهدك، فمن تحلى منهم بما انتسب إليهم، وقامت عليه البينات بذلك عندك، فاكتب إلى أمير المؤمنين بأسمائهم ومواضعهم، وأسماء الشهود عليهم، ونصوص شهاداتهم، لنعهد باستجلابهم إلى باب سدته، لينكلوا بحضرته، فيذهب غيظ نفسه، ويشفي حنين صدره، وإياك أن تهون من أهل الريبة،

وتتخطاهم إلى ذوي السلامة والأحوال الصالحة، فإن فرطت في أحد الأمرين أو كليهما. فقد برىء الله منك، وأحل دمك، ومالك، فأعلمه، واعتمله إن شاء الله تعالى ".

obeikan.com

ملحق رقم(3) نص الاعتقاد القادرى ([1])

في سنة نيف وثلاثين وأربعمائة. الاعتقاد القادري ; الذي ذكره القادر ; فقرأ في الديوان ، وحضر الشيخ أبو الحسن علي بن عمر القزويني ، فكتب خطه تحته قبل أنْ يكتب الفقهاء ، وكتب الفقهاء خطوطهم . فيه إنَّ هذا اعتقاد المسلمين ومن خالفه فقد فسق وكفر وهو : يجب على الإنسان أنْ يعلم أنَّ الله جل جلاله وحده ، لا شريك له ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، وهو أول لم يزل ، وآخر لا يزال ، قادر على كل شيء ، غير عاجز عن شيء ، إذا أراد شيئا قال له كن فيكون ، غنيٌ غير محتاج إلى شيء ، لا اله إلاَّ هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ ، لا يستوحش من وُحْدَةٍ ، ولا يأنس بشيء ، وهو الغني عن كل شيء ، لا تخلفه الدهور والأزمان ، وهو خالق الدهور والأزمان ، والليل والنهار ، والضوء والظلمة ، والسماوات والأرض وما فيها من أنوع الخلق ، والبر والبحر وما فيهما ، وكل شيء حي أو موات أو جماد ، كان ربنا وحده ، لا شيء معه ، ولا مكان يحويه ، فخلق كل شيء بقدرته ، وخلق العرش لا لحاجته إليه ، فاستوى عليه كيف شاء وأراد ، لا استقرار راحة ; كما يستريح الخلق ، وهو مدبر السماوات والأرضين ، ومدبر ما فيهما ، ومن في البر والبحر ، ولا مدبر غيره ، ولا حافظ سواه ، يرزقهم ويمرضهم ويعافيهم ويميتهم ويحييهم ، والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون والخلق كلهم أجمعون ، وهو القادر بقدرة ، والعالم بعلم أزلي غير مستفاد ، وهو السميع بسمع ، والمبصر ببصر ، يعرف صفتهما من نفسه ، لا يبلغ كنههما أحد من خلقه ، متكلم بكلام لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين ، لا يوصف إلاَّ بما وصف به نفسه ، أو وصفه به نبيه صلوات الله عليه وكل صفة وصف بها نفسه ; أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ; فهي صفة حقيقية لا مجازية ، ويُعلم أنَّ كلام الله تعالى غير مخلوق ; تكلم به تكليما ; وأنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل ; بعد ما سمعه

1عنه أنظر : ابن الجوزى : المنتظم ، 15/279-282.

جبريل منه ; فتلاه جبريل على محمد ; وتلاه محمد على أصحابه ; وتلاه أصحابه على الأمة ، ولم يصر بتلاوة المخلوقين مخلوقا ; لأنه ذلك الكلام بعينه الذي تكلم الله به ; فهو غير مخلوق [فبكل] حال [الكلمة مطبوعة في المنتظم كما هي بين القوسين والأمر خطأ مطبعي أو خطأ في اللغة فلا بد أنْ تكون الكلمة "في كل حال "]وهنا يتواصل الكلام : متلوا ومحفوظا ومكتوبا ومسموعا ، ومن قال : إنَّه مخلوق على حال من الأحوال ; فهو كافر حلال الدم بعد الاستتابة منه ، ويعلم أنَّ الإيمان قول وعمل ونية ; وقول باللسان وعمل بالأركان والجوارح ; وتصديق به يزيد وينقص : يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، وهو ذو أجزاء وشعب ، فأرفع أجزائه لا اله إلاَّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الأيمان ، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، والإنسان لا يدري كيف هو مكتوب عند الله ، ولا بماذا يختم له ، فلذلك يقول : مؤمن إن شاء الله ، وأرجو أنْ أكون مؤمنا ، ولا يضره الاستثناء والرجاء ، ولا يكون بهما شاكا ; ولا مرتابا ، لأنه يريد بذلك ما هو مغيب عنه ، من أمر آخرته وخاتمته ، وكل سيء يتقرب به إلى الله تعالى ; ويعمل لخالص وجهه من الطاعات : فرائضه ، وسننه ، وفضائله ، فهو كله من الإيمان منسوب إليه ، ولا يكون للإيمان نهاية أبدا ; لأنه لا نهاية للفضائل ; ولا للمتبوع في الفرائض أبداً ، ويجب أنْ يحب الصحابة من أصحاب النبي. صلى الله عليه وسلم. كلهم ، ونعلم أنهم خير الخلق بعد رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وأنَّ خيرهم كلهم وأفضلهم بعد رسول الله. صلى الله علية وسلم. أبو بكر الصدِّيق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، ويشهد للعشرة بالجنة ، ويترحم على أزواج رسول الله. صلى الله عليه وسلم. ومن سب سيدتنا عائشة. رضي الله عنها. فلا حظ له بالإسلام ، ولا يقول في معاوية. رضي الله عنه. إلاَّ خيرا ، ولا يدخل في شيء شجر بينهم ، ويترحم على جماعتهم ، قال الله تعالى : " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ " (الحشر:10) وقال فيهم : " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ

مُتَقَابِلِينَ " (الحجر:47) ولا يكفر بترك شيء من الفرائض غير الصلاة المكتوبة وحدها ، فإنه من تركها من غير عذر وهو صحيح فارغ حتى يخرج وقت الأخرى فهو كافر ; وإنْ لم يجحدها ، لقوله. صلى الله عليه وسلم. : (بين العبد والكفر ترك الصلاة) . فمن تركها فقد كفر ، ولا يزال كافرا حتى يندم ويعيدها ، فأنْ مات قبل أنْ يندم ويعيد أو يضمر أنْ يعيد ، لم يصلَّ عليه وحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن أبي خلف ، وسائر الأعمال لا يكفر بتركها ، وإنْ كان يفسق حتى يجحدها ، ثم قال : هذا قول أهل السنة والجماعة ; الذي من تمسك به كان على الحق المبين ; وعلى منهاج الدين والطريق المستقيم ، ورجا به النجاة من النار ; ودخول الجنة إنْ شاء الله تعالى ، وقال النبي. صلى الله عليه وسلم. : وعلم الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين ولعامتهم . وقال عليه السلام : أيما عبد جاءته موعظة من الله تعالى في دينه ، فإنها نعمة من الله سيقت إليه ، فإن قبلها يشكر ، وإلاَّ كانت حجة عليه من الله ; ليزداد بها إثماً ويزاد بها من الله سخطا) جعلنا الله لآلائه من الشاكرين ; ولنعمائه ذاكرين ، وبالسنة معتصمين ، وغفر لنا ولجميع المسلمين .